مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

البعد الجمالي للمشهد الليلي في رسومات الحداثة الاوربية

م.د علي اسماعيل الكرعاوي

المديرية العامة لتربية النجف، العراق

Dr.alisptiy@gmail.com

ملخص البحث:

يُعنى البحث الحالي بدراسة موضوع (البعد الجمالي للمشهد الليلي في رسومات الحداثة) الذي تضمّن أربعة فصول شمل الفصل الأول: مشكلة البحث المتمثّلة بالتساؤل الاتي: كيف تجسّد البعد الجمالي للمشهد الليلي في رسومات الحداثة الاوربية؟ واهمية البحث بالإضافة الى هدف البحث (الكشف عن البعد الجمالي للمشهد الليلي في رسومات الحداثة)، امّا حدود البحث فقد ركزت على دراسة مفهوم البعد الجمالي للمشهد الليلي في رسومات الحداثة المتواجدة في اوربا وللفترة (١٨٧٨-١٩٤٥م). ثم بعدها يأتي تحديد المصطلحات وتعريفها. امّا الفصل الثاني (الإطار النظري) تضمن مبحثين تناول الاول منها: (الرؤية الجمالية في رسومات الحداثة)، امّا المبحث الثاني: فقد عني بـ (تمثلات المشهد الليلي في حركات الرسم الاوربي الحديث). في حين تضمّن الفصل الثالث اجراءات البحث: المتمثّلة بإطار مجتمع البحث وعينة البحث البالغ عددها (٣) نماذج تم اختيارها، مرسومة ومنفذه من قبل الفنان الحداثوي، واداة البحث وتحليل نماذج عينة البحث.

أما الفصل الرابع فشمل نتائج البحث واستنتاجاته بالإضافة الى التوصيات والمقترحات، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث هي كالآتي:

١. ان الخطاب الجمالي في رسومات الحداثة اصبح مثالاً واضحاً لإعادة تعريف الليل من خلال المشهد الليلي، لا بوصفه غياباً للنور، بل حضوراً للمعنى، وانفتاحاً على العوالم النفسية والرمزية فالليل تجسد في المنجز الابداعي الحداثوي ليس كخلفية تصويرية جمالية فقط، بل حضور صامت، يُشارك في الأداء، ويُعيد تشكيل الإدراك، ويُحفّز التأمل.

٢. أن المنجز الابداعي في رسومات الحداثة تجاوز فكرة التمثيل الواقعي، إذ بدأ يُعلي من شأن الانطباع واللحظة العابرة، ليُحول المشهد الليلي إلى تجربة شعورية أكثر منها بصرية، فالمدينة التي استقرت على السطح التصويري لا تُرسم، بل تُستشعر، وتُعاش، وتُحلم جماليا وفنيا.

الكلمات المفتاحية: جماليات، الحداثة، المشهد، الليلي.

تاريخ الاستلام: ٢/٦ /٢٠٢٦ تاريخ القبول: ٢/٥ /٢٠٢٦ تاريخ النشر: حزيران /٢٠٢٦

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

The Aesthetic Dimension of the Night Scene in Modernist Painting European

Lecturer Dr. Ali Ismail Al-Karawi
General Directorate of Education in Najaf
Dr.alisptiy@gmail.com

Abstract:

This research focuses on the aesthetic dimension of the night scene in modernist paintings. It comprises four chapters. The first chapter addresses the research problem, posed as the question: How is the aesthetic dimension of the night scene embodied in modernist paintings? It also discusses the importance of the research and its objective: to reveal the aesthetic dimension of the night scene in modernist paintings. The scope of the research is limited to studying the concept of the aesthetic dimension of the night scene in modernist paintings found in Europe during the period 1878-1945. This is followed by defining and clarifying key terms. The second chapter, the theoretical framework, includes two sections. The first section examines the aesthetic vision in modernist paintings, while the second explores the representations of the night scene in modern European painting movements. Chapter Three outlines the research procedures, including the framework of the research community, the research sample of three selected models drawn and executed by the modernist artist, the research instrument, and the analysis of the sample models.

Chapter Four presents the research results and conclusions, along with recommendations and suggestions. Among the most prominent findings are the following:

1. The aesthetic discourse in modernist paintings has become a clear example of redefining night through the nocturnal scene, not as an absence of light, but as a presence of meaning and an opening to psychological and symbolic realms. Night is embodied in modernist creative works not merely as an aesthetically pleasing background, but as a silent presence that participates in the performance, reshapes perception, and stimulates contemplation. 2. The creative achievement in modernist drawings has gone beyond the idea of realistic representation, as it has begun to elevate the importance of impression and the fleeting moment, to transform the night scene into a more emotional than visual experience. The city that has settled on the pictorial surface is not drawn, but rather felt, lived, and dreamed aesthetically and artistically.

Keywords: Aesthetics, modernity, Scenery, the night.

Received: 6/2 /2026 Accepted: 2/5/2026 Published: June /2026

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الفصل الأول

مشكلة البحث:

يُعدّ المشـهد الليلي في رسـومات الحداثة إشـكالية جمالية ومعرفية في آنٍ واحد، إذ يتجاوز حدود التمثيل البصـري ليتمظهر فضـاءً للتأمل في علاقة الإنسـان بالظلام والضـوء، وبالغياب والحضـور. فالليل ليس مجرد إطار زماني أو خلفية طبيعية، بل هو حقل رمزي كثيف يختزن دلالات فلسفية ونفسية، ويطرح على الفنان أسـئلة تتعلق بجدلية الرؤية واللارؤية، وبكيفية تحويل العتمة إلى لغة تشـكيلية قادرة على التعبير عن قلق ذات الفنان الحداثي وتطلعاته.

واجه الفن الحداثوي هذه الإشـكالية من خلال محاولات متعددة: فالانطباعيون سـعوا إلى التقاط انعكاسـات الضـوء في فضـاءات الليل، بينما جعل التعبيريون منه مرآةً للانفعالات الداخلية والاضـطرابات من هنا، تتحدد مشـكلة البحث الحالي في مسـألة الكيفية التي تعامل بها رسـومات الحداثة مع المشـهد الليلي، وفي الكشـف عن الأبعاد الجمالية والفنية التي جعلت من الليل موضـوعاً إبداعياً متجدداً، يفتح إمكانات جمالية وفنية واسـعة لفهم العلاقة بين الفن والوجود، بين الصـورة والرمز، وبين التجربة البصـرية والوعي الجمالي, وفق التسـاؤل الآتي: كيف تجسـد البعد الجمالي في المشـهد الليلي في رسـومات الفنان الحداثوي ؟

أهمية البحث والحاجة اليه:

١. تسليط الضوء على مفهوم جماليات المشهد الليلي في نتاجات الفنان الحديث .

٢. التأكيد على ابرز الاهتمامات الفنية والجمالية للبنية التكوينية لرسومات الفنان الحديث.

اما الحاجة للبحث فقد تبلورت في الاسـهام على تسـليط الضـوء لمسـاحة جمالية لم تدرس من قبل المختصـين بتاريخ الفن وعلم الجمال فضـلا على تحليل الخطاب الجمالي للمشـهد الليلي في رسـومات الحداثة.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى: كشف البعد الجمالي للمشهد الليلي في رسومات الحداثة.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بدراسة البعد الجمالي للمشهد الليلي في رسومات الحداثة في اطار الاعمال الفنية المنفذة بالألوان الزيتية والباستيل على خامات متعددة، التي انتجها الرسام الحداثوي، وللفترة من (١٨٧٨ – ١٩١٠م) في اوربا.

تحديد المصطلحات وتعريفها:

الجمال : أ- في القرآن الكريم:

قال تعالى (وإنّ الساعة لآتية فأصفح الصفح الجميل) (سورة الحجر- الآية ٨٥).ب- الجمال : لغة: الحسن و يكون في الفعل والخلق ، والجمال مصدر الجميل والفعل جمُل ، وجمّلهُ أي زيّنهُ ، والتجمّل: تكلّف الجميل ، والجمال يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث النبوي الشريف : ان الله جميل يحب الجمال , أي حسن الأفعال كامل الأوصاف . (ابن منظور,ج١٣,ص ١٣٣)

اصطلاحاً: اولا: يؤكد صليبا ان الجمال يأتي : مرادفاً للحسن وهو تناسب الأعضاء، وتوازن في الأشكال، وانسجام في الحركات ، والجميل هو الكائن على وجه يميل إليه الطبع وتقبله النفس.(صليبا,١٩٧٣,ص٤٠٧).ثانيا: لجمال عند هيغل هو تجلّي الفكرة في صورة حسية، أي أن الفن الجميل هو اتحاد الفكرة والمظهر الحسي بحيث يصبح الشكل مرآةً للروح.(هيغل,١٩٧٨,ص٢٥).

الجمالية : الدراسة النظرية لأنواع مختلفة من الفنون , وتنفرد بدراسة الظاهرة الجمالية وما تمثّله من أهمية في الحياة الإنسانية من حيث البحث في: الأعمال الفنية بأنواعها المختلفة من جهة وصفها وتحليلها ومقارنتها فيما بينها كبنية جمالية. تركز (الجمالية) إهتماماتها في الكشف عن الحقائق الخاصة بالفنون والعمل على تعميمها.(بنتون,٢٠٠٠,ص٩). ينتج كل عصر ، جمالية ، إذ لا توجد (جمالية مطلقة) بل (جمالية نسبية) تساهم فيها الأجيال ، الحضارات ، الإبداعات الأدبية والفنية.(علوش,١٩٨٥,ص٦٢).

المشهد: لغةً: اسم مكان من شهد، أي منظر أو مرأى، مكان المشاهدة. ويُطلق أيضًا على الضريح، وعلى قطعة من المسرحية أو الفيلم.(مختار,٢٠٠٨,ص١٣٤٥). المشهد: محضر الناس، مجتمعهم، وما يُشاهد، والضريح أيضًا.(الوسيط,١٩٧٢,ص٨٥١).

اصطلاحاً: اولا: المشهد هو وحدة درامية تتكون من مجموعة أحداث تقع في مكان وزمان واحد ضمن المسرحية أو الفيلم. مثال: مشهد افتتاحي في مسرحية شكسبير , يشير الكاتب الأمريكي سِيد فيلد في كتابه(السيناريو): ان لكل مشهد بنية مكتملة أي بدايةً ووسطاً ونهايةً ومع ذلك فليس عليك إلا أن تَعرض جزءًا محدَّدًا من مشهدك، أن تركِّز العدسة على جزئية بعينها.(عبد النبي,٢٠١٧,ص١٦٣).ثانيا: المشهد بمعنى الجزء الفني أو التصويري: في الشعر الحديث، يُستخدم المشهد للدلالة على الصورة الذهنية أو اللقطة الفنية داخل النص الشعري، كما أوضح الباحث توفيق مساعديه في مقال المشهد في النص

الشعري: من الحضور إلى التشكل الذهني، حيث يرى أن المشهد الشعري يضفي جمالية خاصة على النصوص ويحوّلها إلى صور ذهنية حية.(مساعديه,٢٠٠٥,ص١٠٤)

الليل: لغةً: كلمة اللَّيل في اللغة تعني الزمن الممتد من غروب الشمس إلى طلوع الفجر أو طلوع الشمس، وهو ضد النهار. اللَّيلُ عقيب النهار، ومبدؤه من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق، وهو ضد النهار.(ابن منظور,ج١١,ص٥٨٦).

اصطلاحاً: في الشعر العربي الحديث، كلمة اللَّيل لم تعد مجرد دلالة زمنية، بل أصبحت رمزًا اصطلاحيًا يُستخدم للتعبير عن الحزن، الغربة، القلق، أو التأمل الفلسفي. و كيف تحوّل الليل إلى صورة ذهنية وفنية داخل النصوص الشعرية الحديثة.(شيس,مج٤,ص٤٣٤) .

الحداثة: لغةً: مشتقة من الجذر حَدَثَ، ويُقال: حديث, ضد قديم. الحديث نقيض القديم، وكل شيء لم يكن فهو حديث وحديثة وحداثة.(ابن منظور,ج٢,ص١٣٤) اصطلاحاً: حركة ترمي الى التجديد و دراسة النفس الانسانية من الداخل معتمده في ذلك على وسائل فنية جديدة .(برادبري,١٩٨٧,ص٢١).ويعرفها (ادونيس) بكونها : رؤية جديدة , وهي جوهريا رؤيا تساؤل واحتجاج تساؤل حول الممكن و احتجاج على السائد.(برادة,١٩٨٤,ص٩٠).

التعريف الاجرائي:

يُعد المشهد الليلي فضاءً جمالياً فنياً اختزن الغموض، التأمل، والبحث عن الضوء وسط العتمة ، محدثا تحولاً في الشكل والمضمون في الخطاب الجمالي الحداثوي، ناقلاً عيانية المشهد الطبيعي إلى لغة بصرية جمالية عاكسا قلق الإنسان وأحلامه وأسئلته الوجودية.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الفصل الثاني

الاطار النظري: المبحث الاول: الرؤية الجمالية في رسومات الحداثة:

ان رسـومات الحداثة جاءت نتيجة حتمية للتحولات التي شـهدها العالم إذ يؤرخ بداية رسـومات الحداثة مع بداية الانطباعية اما الرأي الآخر فيعد بدايته مع مطلع القرن العشـرين إذ ان جذور هذا الفن تبقى وثيقه الارتباط بما شهده العالم الغربي بعد الثورة الفرنسية من تبدل في المفاهيم العامة انعكست اثارها على تطور الحركة الفنيه في القرن التاسـع عشـر .(ريد,١٩٧٥,ص٤٥). ركز الفنان الحداثوي في رؤيته الجمالية على الموضـوعات العادية لحياة المدينة وعلى فهم خصـائصـها المتغيرة إذ اسـتطاع مع ذلك ان يسـتخرج من اللحظة العابرة كل عناصـر الخلود الكامنة فيها فالفنان الحداثوي اسـتطاع العثور على الكلي الدائم وان يحتوي المشـاهد في الطبيعة و المدينة (كالمشـهد الليلي) بكل ما فيه من معاناه الناس في مجتمع تغيرت بنيته الفكرية والفلسـفية وحتى البنية التحتية لذلك العصـر وان يسـتلهم من اشـكال الجمال العابر والزائل في حياتنا اليومية و بمقدار ما ينجح الفن الحداثوي في ذلك فهو يصـبح فنا لنا اذا انه و بدقه الفن الذي يسـتجيب لسـيناريو فوضـانا.(هارفي,٢٠٠٥,ص٣٩). ان الخطاب الجمالي الحداثوي غالبا ما يكشـف حقيقته الخاصـة كبناء او خطاب جمالي بصـري, صـوري محولا بذلك جزءا كبيرا من الفن الى عمل مرجعيته الذات اكثر مما هو مرآه المجتمع , فاذا كانت الكلمة زائله بالفعل ولا تدوم للحظه وفوضـوية كان على الفنان اذا وللأسـباب نفسـها ان يمثل الدائم من خلال اثار آنية جاعلا تكتيكات الصـدام وانتهاك الاسـتمراريات المتوقعة كأمر ضـروري لتجسـيد رسـالته الجمالية التي يلح الفنان على ابلاغها, وأن يكون تعبيرًا عن جوهره الخاص، وعن رؤيته الذاتية التي تتجاوز حدود الزمان والمكان, كما في الشكل(٣,٢,١).

شكل (١)

شكل (٢)

شكل (٣)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

يُعدّ المشـهد الليلي في رسـومات الحداثة فضـاءً بصـريًا يتجاوز حدود التمثيل الواقعي ليغدو وسـيطًا جماليًا يختزن دلالات رمزية ونفسـية عميقة فالليل، بما يحمله من ظلال وأضـواء متباينة، لم يعد مجرد خلفية زمنية، بل أصـــبح مجالًا للتجريب الفني، حيث تتقاطع فيه الرؤية الانطباعية مع التعبيرية والسريالية لتشكّل صورًا مشبعة بالتأمل والدهشة, إذ إن دراسة البعد الجمالي للمشهد الليلي تكشف عن كيفية توظيف الفنانين للظلمة والضوء، وللصمت والفراغ، كعناصر تعبيرية تعكس تحولات الوعي الجمالي في العصر الحديث، وتفتح أفقًا لفهم العلاقة بين الفن والوجود الإنساني في لحظات الليل الموحية بالتأمل والاستغراق في الافكار الذاتية للإنسان كما في الشكل(٦,٥,٤).

شكل(٤)

شكل(٥)

شكل(٦)

ان مقدمات متحولات الحداثة تبنى على نتيجة كان (بودلير) قد خلص اليها في دراسـة له عام ١٨٦٣م اذ يؤكد بالقول: اعني بالحداثة ان يكون الفن في نصـفه عابرا زائلا ثانويا وفي النصـف الاخر ازليا ثابتا لا يتغير كانت الحداثة موجوده في فن الاسـاتذة العظام فليسـت لكم ايها الفنانون ان تزدروا او تتجاهلوا العنصر الزائل العابر الذي يخلفه الزمن على مشاعرنا.(ليماري,١٩٨٧,ص٤٠).ان مجرد الابداع لدى كل هؤلاء الفنانين وهذه العقول المتلهفة لكسـر التوازن الذي جلب الزائل والمتغير الى الحكم الجمالي نفسـه قد شـرَّعَ التغيير في الاسـاليب الجمالية بدلا من ابطائها كالانطباعية ما بعد الانطباعية , التعبيرية,....الخ, فالحداثة ظاهرة مدينية اذ قامت في ظل علاقات متحركة ومعقدة بتجربة الانفجار السكاني. اعلن الرسام الحداثوي رفضه للاشكال الثابتة والسلطة الثقافية المستقرة للاكاديميات وذوقها البرجوازي إذ ان أواخر القرن التاسع عشر كانت هي الفترة التي شهدت اعظم التغيرات التي عرفها الانسان في وسائط الانتاج الثقافي وكاستجابة لها نشأت كما يمكن ان يبدو للوهلة الاولى تجمعات ثقافيه دفاعيه

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

اصبحت بسرعه ولكن على نحو جزئي ذاتيه التطور وكان عقد التسعينيات من القرن التاسع عشر هو لحظه الميلاد لتلك الحركات التي كانت بداية للتحول الفكري والتقني لمنجز الفنان التشكيلي. (ستروجيرج,١٩٩٤,ص٤٨٥). ان حركه الحداثة هي فن المدن ومنها المشهد الليلي بحيث اعطى مسوغاً للرسام الحداثوي تبديل رؤيته في فن التشكيل معلنا قطيعه مع الارث النهضوي الكلاسيكي والمؤسسة الفنيه الرسمية حتى بنى الفنان رؤيته الحداثوية في انتاج خطابه الجمالي مستفيدا من قراءته الفنية الحداثوية الجديدة للواقع المديني المعاش آنذاك تحت مظلة فضاءات الليل بكل ما يحمل من جماليات. ان للخطاب الفني هدف جمالي بحت يتلخص بتقديم تجارب جديده فاستخدام الالوان في العمل الفني التشكيلي بمختلف ترددتها ودرجاتها ومختلف تشبع الوانها جعل من الفنان الحديث مسيطراً على القناه التي تم من خلالها نقل الرسالة الجمالية , تصويرا وتعبيرا وبناءا فالانطباعية حاولت اهمال الخط والشكل باعتمادها نظام من العلاقات وما ينتج عنها من فضاء جمالي وتصوير العالم المرئي استنادا الى التجربة الذاتية للفنان اذ ان الطبيعة ليست سوى ادراك الاشياء من خلال ضخها بأعلى القيم اللونية لتمثل اشكالا صادقه غنيه بالانفعالات اللحظية المعبرة عن المساحات والسطوح .(محمود,٢٠٠٩,ص٧١). يمثل المشهد الليلي في رسومات الحداثة أكثر من مجرد تصوير لزمن محدد أو فضاء بصري غارق في الظلمة؛ إنه تجربة جمالية متكاملة تتقاطع فيها التقنية مع الرمز، واللون مع المعنى، والضوء مع العتمة, إذ تحوّل الليل في أعمال الرسامين الحداثويين إلى نص بصري مفتوح على التأويل، تتجلى فيه حالات الإنسان النفسية من قلق وعزلة وتأمل، كما تتبدى فيه تحولات المدينة الحديثة بما تحمله من أضواء صناعية وانعكاسات حضرية, وبالتالي فإن دراسة البعد الجمالي للمشهد الليلي تكشف عن قدرة رسومات الحداثة على تحويل الظلمة إلى لغة، والفراغ إلى حضور، والليل إلى فضاء يختزن أبعادًا وجودية وثقافية تتجاوز حدود الزمان والمكان. إن المنجز الابداعي هو بمعنى من المعاني تحرير للشخصية ، إذ تكون مشاعرنا – بصورة طبيعية – مكبوتة مضغوطة ,إننا نتأمل عملا فنيا ، فنشعر بشيء من التنفيس عن مشاعرنا بل إننا لا نشعر بهذا التنفيس فحسب – والتعاطف نوع من التنفيس عن المشاعر الانسانية – ولكننا نشعر أيضا بنوع من الإعلاء والعظمة والتسامي, وهنا يكمن الاختلاف الأساسي بين الفن والإحساس العاطفي، فالإحساس العاطفي تنفيس عن المشاعر ،ولكنه أيضا نوع من الارتياح وارتخاء الوجدان, والفن أيضا تنفيس عن المشاعر ،ولكنه منشط ومثير، انه الوجدان متخذا شكلا

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

جميلا.(ريد,١٩٨٩,ص٥٥). إن الفن الحداثوي عالما منفصـــلا كالمشـــهد الليلي له جمالياته وشـــرائعه وأسراره الخاصة به ، حتى يخيل إلينا انه ظلام يصعب النفاذ فيه ولكن السر الحقيقي هو أن لا أسرار في الفن , وما هي إلا أسـرار الحياة نفسـها ، أسـرارها المركزية السـرمدية وكل رائعة من روائع الفن وجمالياته إنما تدور حول هذه الأسرار. ان المشهد الليلي في رسومات الحداثة يُعد فضاءاً بصرياً جماليا, إذ لم يكن مجرد موضـــوع زخرفي، بل تحوّل إلى لغة جمالية تعبّر عن قلق الإنســـان، وعزلته، وأحلامه، يُعبِّر عن تحولات المدينـة والهويـة الثقافيـة, فالليل في الخطـاب الجمـالي الحداثوي هو مرآة للذات وللمجتمع، وهو مجال للتجريب في الضـوء واللون والرمز، مما جعله أحد أبرز المداخل لفهم الحداثة الفنية, فالبعد الجمالي للمشـهد الليلي يظل شـاهدًا على قدرة الرسـام الحداثوي على تحويل الظلمة إلى معنى، والفراغ إلى حضـور، والليل إلى نص بصـري يختزن أبعادًا نفسـية وثقافية تتجاوز حدود الزمان والمكان. إن للمشـهد الليلي في رســـومات الحداثة يبرز كيف اســـتطاع الفنان أن يجعل من الليل وســـيطًا جماليًا يعكس تحولات الرؤية والوعي في عصـر الحداثة, فالعمل الفني/المشـهد الليلي لم يُعد مجرد تسـجيل بصـري، بل أصـبح فضـاءً للتجريب والتعبير عن الذات والمدينة والذاكرة فالليل يعتبر مرآة للإنســـان، يبوح بعزلته وأحلامه، ويكشـــف عن التوتر بين الماضـي والحداثة، بين الضـوء الصـناعي والظلمة الطبيعية, فالبعد الجمالي للمشـهد الليلي يظل شـاهدًا على قدرة الفن على إعادة صـياغة العلاقة بين الإنســان والعالم، وتحويل اللحظة الليلية إلى نص بصري مشبع بالرمزية والجمال، يفتح أمام المتلقي أفقًا للتأمل والدهشة.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المبحث الثاني

تمثلات المشهد الليلي في حركات الرسم الاوربي الحديث:

ان الليل في الفن الأوروبي الحديث لم يكن مجرد غياب للشمس أو انطفاء الضوء، بل غدا فضاءً تصويريًا غنيًا بالرموز والدلالات، تتعدد فيه المعاني بتعدد الحركات الفنية الحداثوية فقد شكّل المشهد الليلي مجالًا خصبًا لتحولات الرؤية الجمالية، إذ أعاد كل تيار فني صياغة العلاقة الجمالية بين الظلال والأضواء ليكشف عن ورؤية بصرية جديدة, فهذه الرؤية لم تكن محايدة، بل حملت في طياتها قلق الإنسان الحداثوي، وأحلامه، وحنينه إلى المطلق، فجاء الليل في اللوحات الأوروبية الحداثوية كمرآة للذات الإنسانية، وكشف عن توتراتها الداخلية وتطلعاتها الروحية, فمن خلال التلاعب بالظلمة والنور، استطاع الرسامون الحداثويين أن يبتكروا مشاهد جمالية تعكس عمق التجربة الإنسانية، وتؤكد أن المشهد الليلي ليس مجرد خلفية طبيعية، بل خطاب بصري متحوّل يواكب تطور الفكر الفني الحداثوي. ان الزمن يمثل تجربه نوعيه لا كميه حين يكون زمناً مسقطاً على المكان او المسافة, فلابد ان يستعاد لا متقطعا على انه لحظات عاشها المرء, وانما لابد من بعث الروابط التي تصل بين تلك اللحظات, حيث تذهب الحضارة الاوروبية الى ان الزمن تيار مستمر وخاصه منذ ان ارتبطت في القرن التاسع عشر بفكره التقدم او التطور التي تعني استمرار السير قدما دون معوقات من النظرة الى الوراء فاذا تحدثنا عن التطور او التحول فإنما نستعير تصور الحضارة الاوروبية للزمن.(احسان,١٩٩٨,ص٦٨). ان المشهد الليلي في رسومات الحداثة يهتم بمفهوم الزمكانيه و الى جانب عنصري الزمان والمكان الاساسيين لأي تجربه انسانيه او سرديه– ما لم تكون حلما او خيالا– هناك العديد من العناصر الاخرى التي يجب على الفنان ان يضعها في اعتباراته كأن يرسم مشهدا ليليا عاماً او خاصا واهمها الشخصية فهل يوجد شخص او اكثر في مشهدك، ام انه اقرب الى الطبيعة الصامتة، مثل مجرد وصف لشارع خاوٍ في الفجر؟ اذا كان هناك شخص او اكثر فماذا يفعل؟ وكيف يتحرك؟ وماذا يقول؟ وما ثيابه؟ وما هو التفاعل بينه وبين الاخرين؟ ثم هناك الاضاءة طبيعية كانت ام صناعيه أم هي شمس الظهيرة؟ أهي مصابيح ضعيفة؟ قد يكون عنصرا من عناصر تكوين المشهد الرسموي الليلي.(عبد النبي,٢٠١٦,ص١٦٤).في الفن الحداثوي، يتجرّد الليل من تفاصيله الطبيعية ليصبح تجربة حسية خالصة إذ يتحوّل المشهد الليلي إلى موسيقى لونية، حيث الضوء والظلام يتداخلان في إيقاع بصري فالليل أصبح موسيقى بصرية، و الظلام والضوء يتداخلان في إيقاع تجريدي, كما في الشكل (٩,٨,٧).

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

شكل(٧)

شكل(٨)

شكل(٩)

تحتوي الطبيعة على عناصـــر جميع الصـــور، لونًا وشـــكلًا، كما تحتوي لوحة المفاتيح على نغمات جميع الموسيقى كأنما الفنان وُلد لينتقي هذه العناصـر ويختارها ويجمعها معاً، لتكون النتيجة جميلة , كما يجمع الموسـيقي نغماته ويشـكل أوتاره، حتى يُخرج من الفوضـــى تناغمًا رائعًا.(2010, Weinberg).اما في تيار الانطباعية، فان المشـهد الليلي كخطاب جمالي يُصـبح الليل خطاب جمالي متحرك، فالنجوم متلألئة تتراقص على السطح التصويري في السماء الفنية لفان كوخ، والضوء الصناعي يذوب في انعكاسات الماء عند مونيه, الليل هنا ليس ساكناً، بل كائن حيّ ينبض بالحركة واللون والحياة والروح الحرة الخلاقة كما في الشكل(١٠,١١,١٢).

شكل(١٠)

شكل(١١)

شكل(١٢)

ان المشـهد الليلي تحوّل من كونه خلفية طبيعية إلى فضـاء رمزي وفلسفي، يعكس تطور الفكر الجمالي عبر الحركات الفنية الحداثوية, فالليل لم يعد مجرد زمن، بل أصـــبح لغة بصـــرية تتغير مع تغير أدوات الفنان ورؤيته للعالم. اما في تيار التعبيرية فان الفكرة التعبيرية في الأسـاس هي إن الفن ينبغي أن لا يتقيد

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

بتســـجيل الانطباعات المرئية بل عليه أن يُعِّبر عن التجارب العاطفية والقيم الروحية إنها محاولة تقديم الأشياء ليس كما تظهر للعين أو للفكر, بل كما هي من وجهة الإحساس السيكولوجي، أنها تظهر حقيقة النفس ، كما تظهر التكعيبية حقيقة الشكل ، كما في الشكل (١٣,١٤,١٥).(باونيس,١٩٩٠,ص١٣٥)

فكما اكتشف فنانوا جماعة الجسر الألوان الصافية للطبيعة , ولكنهم كانوا أكثر ميلاً إلى السياسة في اختيار موضـــوعاتهم الفنية وقد جذب التفوق الاجتماعي للمدن الكبرى انتباه الفنانين الحداثويين إذ اهتموا بالبريق الكاذب لحياة المشـهد الليلي وللجماعات الهامشـية لمرحلة المؤسـسـين المتأخرة ولقد عبروا عن تلك المشـاهد بالألوان الصـاخبة والخطوط التأثيرية المكتظة, إذ شـكّل المشـهد الليلي في رسـومات الحداثة مجالًا غنيًا للتجريب الجمالي والتعبير الرمزي، فبرزت (جماعة الجسر)(n.d.collection/terms), بوصفها إحدى الحركات الطليعية التي أعادت صياغة العلاقة بين اللون والموضوع, فبينما اكتشف فنانو هذه الجماعة نقاء الألوان المسـتمدة من الطبيعة، فإنهم لم يقفوا عند حدود التجريب البصـري، بل اتجهوا إلى توظيف الفن كأداة ذات بعد اجتماعي وسياسي.(موقع نت).استوقف التفوق الاجتماعي للمدينة الكبرى لجماعة الجســر بما تحمله من تناقضـــات صـــارخة، فكان البريق الكاذب للحياة الليلية في فضـــاءات الجماعات الهامشـية موضـوعًا مثاليًا لتجسـيد رؤيتهم النقدية, وفي هذا السـياق لم يكن الليل مجرد خلفية زمنية، بل تحوّل إلى رمز مكثف يعكس صـــراع الإنســـان مع مظاهر الاغتراب والســـطحية في المجتمع الصناعي الحديث كما في الشكل(١٦,١٧,١٨).

شكل(١٦)

شكل(١٧)

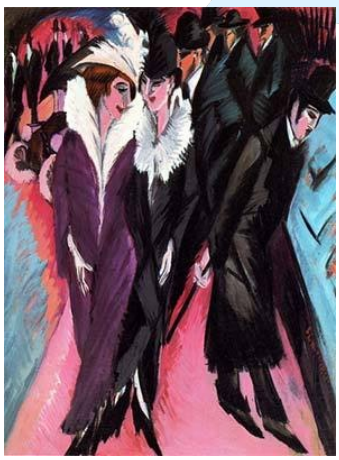

شكل(١٨)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

استخدم اللون في المشهد الليلي لرسم المناظر وخلفيات الصور، غير أن التصاوير الشخصية والموضوعات التي تكثر فيها الصور الشخصية يعبر اللون عن جو لا واقعي في الصورة , على الرغم من أن أحداث الموضوع تجري في محيط واقعي، لكن اللون بذاته يجعل من الموضوع محيطاً فنياً محضاً بمعنى أن الألوان تتفوق على الموضوع من حيث طريقة توزيعها وتدرجاتها بحيث تكون هي المشيدة في العمل الفني .(ريد,١٩٨٩,ص٧٢).جَسد جماعة الجسر المشاهد الليلية عِبرَ ألوان صاخبة متنافرة وخطوط تأثيرية مكتظة، لتوليد إحساس بالاضطراب والقلق، وكأن اللوحة نفسها تتحول إلى مرآة تعكس التوترات الداخلية للمدينة الحديثة بحيث إن هذا التوظيف الجمالي للمشهد الليلي يكشف عن نزعة مزدوجة تجمع بين الإبهار البصري والرسالة النقدية، مما يجعل أعمالهم شاهدة على مرحلة تأسيسية متأخرة في الفن الحداثوي، إذ يلتقي البعد الجمالي بالبعد الاجتماعي والسياسي في صياغة صورة الليل كفضاء رمزي متعدد الدلالات.

المؤشرات التي انتهى اليها الاطار النظري والدراسات السابقة:

١. عبّر الفنان الحداثوي عن المشهد الليلي من خلال الألوان الصاخبة المتنافرة وخطوط تأثيرية مكتظة، لتوليد إحساس بالاضطراب والقلق، مولدا احساسا فنياً و جماليا وفي ذات الوقت تحول إلى مرآة عكست التوترات الداخلية للمدينة الحديثة بحيث إن هذا التوظيف الجمالي للمشهد الليلي كشف عن نزعة مزدوجة جمعت بين الإبهار البصري والرسالة النقدية الجمالية.
٢. استوقف الرسام الحداثوي التفوق الاجتماعي للمدينة الكبرى بما تحمله من تناقضات صارخة، فكان البريق الكاذب للحياة الليلية في فضاءات الجماعات الهامشية موضوعًا مثاليًا لتجسيد رؤيتهم الجمالية والفنية, إذ لم يكن الليل مجرد خلفية زمنية، بل تحوّل إلى رمز مكثف يعكس صراع الإنسان مع مظاهر الاغتراب والسطحية في المجتمع الصناعي الحداثوي.
٣. أن المشهد الليلي تحوّل من كونه خلفية طبيعية إلى فضاء رمزي وفلسفي، يعكس تطور الفكر الجمالي عبر التيارات الفنية الحداثوية فالليل لم يعد مجرد زمن، بل أصبح لغة بصرية تتغير مع تغير أدوات الفنان ورؤيته للعالم.
٤. ان المشهد الليلي كخطاب جمالي اصبح لوحةً متحركة، فالنجوم متلألئة تتراقص على السطح التصويري، والضوء الصناعي يذوب في انعكاسات الماء, فالليل هنا ليس ساكناً، بل كائن حيّ ينبض بالحركة واللون والحياة والروح الحرة الخلاقة التي جسدها الفنان الحداثوي في نتاجاته الجمالية.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

٥. تجرد المشهد الليلي في رسومات الحداثة من تفاصيله الطبيعية ليصبح تجربة حسية خالصة، إذ تحوّل إلى موسيقى لونية، حيث الضوء والظلام يتداخلان في إيقاع بصري فالليل أصبح موسيقى بصرية، والظلام والضوء يتداخلان في إيقاع تجريدي.

٦. شكّل المشهد الليلي في رسومات الحداثة مجالًا غنيًا للتجريب الجمالي والتعبير الرمزي، إذ اعيد صياغة العلاقة بين اللون والموضوع, فضلا على نقاء الألوان المستمدة من الطبيعة، فلم يقفوا عند حدود التجريب البصري، بل اتجهوا إلى توظيف الفن كأداة ذات بعد اجتماعي.

٧. ان المشهد الليلي ظلّ عبر النتاجات الجمالية أحد أكثر الموضوعات الفنية ثراءً بالأفكار والصور والمعاني التي جسدت ليس حلول للظلام، بل فضاءٌ جمالي يختزن الغموض، التأمل، والبحث عن الضوء وسط العتمة.

٨. ان الليل في الخطاب الجمالي الحداثوي يُعد مرآة للذات وللمجتمع، و مجال للتجريب في الضوء واللون والرمز، مما جعله أحد أبرز المداخل لجماليات الحداثة الفنية فالبعد الجمالي للمشهد الليلي يظل شاهدًا على قدرة الفنان على تحويل الظلمة إلى معنى، والفراغ إلى حضور، والليل إلى نص جمالي بصري يختزن أبعادًا نفسية وثقافية تتجاوز حدود الزمان والمكان.

٩. تحوّل المشهد الليلي في أعمال الرسامين الحداثويين إلى نص بصري جمالي مفتوح على التأويل، إذ تتجلى فيه حالات الإنسان النفسية من قلق وعزلة وتأمل، كما تتمظهر فيه تحولات المدينة الحديثة بما تحمله من أضواء صناعية وانعكاسات حضرية متنوعة.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث على المصادر والمراجع ذات الاختصاص وشبكة الانترنت في حقل رسومات الحداثة لم يجد الباحث وعلى حد علمه دراسة سابقة لعنوان البحث الحالي (البعد الجمالي للمشهد الليلي في رسومات الحداثة) .

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الفصل الثالث

اجراءات البحث:

أولاً: مجتمع البحث:

يشتمل مجتمع البحث على نتاجات رسومات الحداثة المختلفة فنيا وجماليا لعنوان البحث الحالي (البعد الجمالي للمشهد الليلي في رسومات الحداثة) اعتمادا على النماذج التي توفرت ضمن الحدود الزمانية والمكانية وقد أجرى الباحث دراسة مسحيّة استطلاعية لهذه الاعمال الفنية والبالغ عددها(٣٠) عمل فنيا من خلال المصادر ذات العلاقة والتوثيقات الإعلامية وشبكة المعلومات (الأنترنيت) متماشية مع هدف البحث الحالي.

ثانياً: عينة البحث:

قام الباحث باختيار عينة للبحث البالغ عددها (٣) نماذج فنية من نتاجات رسومات الفنان الحداثوي المختلفة وبصورة قصدية متماشيا مع هدف البحث والتعريف الاجرائي ومراعاة الحدود الزمانية لتكون اكثر شمولية وممثلة لمجتمع البحث .

ثالثاً: أداة البحث:

من أجل تحقيق هدف البحث الحالي (الكشف عن البعد الجمالي للمشهد الليلي في رسومات الحداثة) أعتمد الباحث المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري و المعطيات الفكرية والجمالية المتحصلة من الإطار النظري بوصفها أداة للبحث لغرض تحليل عينة البحث الحالي .

رابعاً: منهج البحث:

أعتمد الباحث في تحليل عينة البحث المنهج الوصفي بطريقة تحليل المحتوى تماشياً مع هدف البحث الحالي لغرض الوقوف على البعد الجمالي للمشهد الليلي في رسومات الحداثة .

خامساً تحليل العينة:

انموذج العينة(١)

اسم العينة : ليلة مرصعة بالنجوم فوق نهر الرون .

اسم الفنان : فان كوخ .

الخامة : الوان زيتية على كانفاس .

القياس : ٧٢,٥ x ٩٢ سم .

تاريخ الانجاز : ١٨٨٩م .

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

العائدية : متحف اورسيه, باريس .

يمثل العمل الفني (ليلة مرصعة بالنجوم فوق نهر الرون) مشهدا ليليلا تراكب بثلاث مستويات جمالية في الاعلى حيث السماءذات اللون الازرق المرصعة بالنجوم المنتشرة في الفضاء وباشكال واحجام كبيرة وصغيرة مختلفة, ثم ياتي المستوى الثاني في وسط الخطاب الجمالي الذي يمثل النهر لياتي المستوى الثالث والذي يمثل الارض يقف عليها زوجان يتأملان السماء ونجومها ذات اللون الاصفر الذهبي.هيمن على المشهد الليلي اللون الازرق بتدرجاته اللونية ليعطي عمقا جماليا وشعوريا مختلفا عما نراه في قلب الليل، حين تتوارى في السماء نجومها ذات الاشكال البراقة المضيئة المنعكسة على المسطح المائي لنهر الرون إذ انبثقت الأضواء المتلألئة من عمق العتمة، حيث تجلى في العمل الفني الوجدان الانساني كنافذة على الذات والكون. ان المنجز الابداعي (ليلة مرصعة بالنجوم فوق نهر الرون) ليس مجرد تصوير لمشهد ليلي، بل هو تجربة حسية وفكرية تتجاوز حدود المشاهدة العيانيه لتلامس أعماق الشعور الانساني, إذ اختار الفنان لحظة ليلية لا تخلو من الضوء، بل تتوهج بالنجوم وبانعكاسات المصابيح الصناعية المشعة والمنعكسة على سطح الماء، وكأن الليل ذاته يرفض أن يكون مظلمًا، ويصر على أن يكون مرتبطا بقوة الحياة.ان المشهد الليلي لسماء (ليلة مرصعة بالنجوم فوق نهر الرون) ليس مجرد خلفية، بل هو كيان نابض، تناثرت فيه النجوم المفعمة بالحياة، متناغمة لونيا فوق النهر وتنعكس في مياهه، فخلقت لنا وحدة بين المستويات الجمالية في الاعلى والاسفل، بين السماء والأرض، بين الحلم والواقع, فالأزرق الذي هيمن على المشهد الليلي ليس لونًا واحدًا، بل طيف من تدرجات اللون الازرق من الغامق إلى المتوهج، مما منح الخطاب الجمالي طابعًا موسيقيًا جماليا ليليا. ان ضفة النهر التي يقف عليها الزوجان اضافت بعدًا إنسانيًا للمشهد الليلي، فهما ليسا مجرد عنصرين في التكوين، بل هما شاهدان على هذا الجمال الكوني الليلي، يتشاركان لحظة تأملية في حضرة الليل إذ ان وجودهما يخلق توازنًا بين الذات والكون، بين الحميمي والشمولي، ويمنح اللوحة طابعًا شاعريًا يتجاوز التصوير إلى التعبير وجاء هذا متماشيا مع ما قيل في المؤشرات من ان المشهد الليلي كخطاب جمالي اصبح لوحةً متحركة، فالنجوم متلألئة تتراقص على السطح التصويري، والضوء الصناعي يذوب في انعكاسات الماء, فالليل هنا ليس ساكناً، بل كائن حيّ ينبض بالحركة واللون والحياة والروح الحرة الخلاقة التي جسدها الفنان الحديث في نتاجاته الجمالية.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

انموذج العينة(٢)

اسم العينة: المغنية ذات القفاز.

اسم الفنان :ادغار ديكا.

الخامة : الوان باستيل وغواش على ورق فني.

القياس : ٤٢,٦ x ٥١,٨ سم .

تاريخ الانجاز : ١٨٧٨م .

العائدية : متحف مقاطعة لوس انجلوس للفنون .

يمثل العمل الفني (المغنية ذات القفاز) مشـــهد ليلياً في احد المقاهي الليلية تقف بثبات واســـتقامة رافعة راســها الى الاعلى مع انسـيابية لحركة يديها باتجاه الامام , مرتدية في ذات الوقت فسـتان ذو لون يميل الى الاخضـــر الفاتح توســـطه وردة ذات لون احمر بيهج في محيط من فضـــاءً دراماياً مشـــحوناً بالإيحاءات البصـرية والانفعالية، حيث تتقاطع عناصـر الضـوء والحركة والصـوت في نسـيج تصـويري ينبض بالحياة. ان الرســام الحداثوي في خطابه الجمالي (المغنية ذات القفاز) خلق مشــهداً ليلياً مشــبعاً بالرمزية، وضـع المتلقي في قلب تجربة حسـية تتجاوز حدود الرؤية السـطحية فالليل هنا ليس مجرد خلفية زمنية، بل يُعد كيان جمالي مســـتقل، يفرض إيقاعه الخاص على التكوين العام للمشـــهد الليلي حيث الأضـواء الكروية ذات البياض المتوهج التي تجسدت في فضـاء السـطح التصـويري فهي لا تُنير فقط، بل تُعيد تشـكيل العلاقات الجمالية والفنية بين العناصـر ، إذ منحت المغنية هالة شـبه مقدسـة، اضـفت على الحشـود الآدمية خلفها طابعاً غامضـاً، كأنهم شـخوص أطياف متأملة, بحيث ان هذا التلاعب بالضـوء والظل يُعيد إلى الأذهان تقنيات المسـرح الرمزي، حيث تسـتخدم الإضـاءة لتوجيه الانتباه، وإبراز التوترات النفسية، لا لتوضـيح التفاصـيل الواقعية.ان شـخص المغنية، التي ارتدت فستاناً أخضـر مزيناً بوردة حمراء وقفازاً واحداً، بدت متألقة بشـكل واضـح ومرآة عاكسـة للأنوثة، متأرجحه بين الجمال والتعب، بين الأداء والانكشاف , إذ ان الفم المفتوح في لحظة الغناء يُجسد ذروة التعبير ، لكنه أيضاً يفتح باباً على الذات التي تُغني وتُكابد في آنٍ واحد, فالقفاز الواحد، بوصـــفه تفصـــيلاً غير مكتمل، يُثير تســـاؤلات حول الهوية والاختلاف، يُلمّح إلى انكسـار أو تفرّد، في سـياق مسـرحي لا يخلو من التوتر في لحظة آنية من المشـهد الليلي لأجواء المكان.ان فضـاء السـطح التصـويري الذي يحيط بالمشـهد الليلي يُعيد تشـكيل العلاقة بين الفرد والجماعة، بين الفنان والجمهور. فالحشود الآدمية، رغم كثافتها من خلال ضربات الفرشاة السريعة، تظل في الظل، غير واضـــحة المعالم، كأن الفنان اراد أن يُبقيهم في حالة من التلقي الصـــامت، أو التأمل الغامض, فالتعتيم المتعمد يُعزز من مركزية المغنية، لكنه في الوقت ذاتهً يُضفي على المشهد الليلي طابعاً

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

حلمياً، يُشبه رؤى الليل التي تتسلل إلى الوعي دون استئذان.ان الجانب التقني للمنجز الابداعي (المغنية ذات القفاز) يُظهر ان الفنان ذو مهارة فائقة في استخدام ضربات الفرشاة المتحررة، التي تُحاكي إيقاع الموسيقى، وتُضفي على اللوحة حركة داخلية تُشبه نبض الأداء الحي, فالألوان، على الرغم من غناها، لا تُستخدم للإبهار، بل للتعبير عن الحالة النفسية، وعن التوتر بين الضوء والظل، بين الحضور والغياب , فالتوازن الدقيق بين الواقعي والرمزي، بين التوثيق والتأويل، جَسّدَ جوهر البعد الجمالي للمشهد الليلي في الفن الحداثوي، بحيث لا يُنظر إلى الليل كزمنٍ مظلم، بل كمساحة للتجلي، وللانكشاف الداخلي. اصبح العمل الفني (المغنية ذات القفاز) مثالاً جلياً للفن الحداثوي من خلال اعادة تعريف الليل، لا بوصفه غياباً للنور، بل حضوراً للمعنى، وانفتاحاً على العوالم النفسية والرمزية فالليل هنا ليس خلفية، بل بطلٌ صامت، يُشارك في الأداء، ويُعيد تشكيل الإدراك، ويُحفّز التأمل, وجاء هذا متماشيا مع ما قيل في المؤشرات من ان المشهد الليلي ظلّ عبر النتاجات الجمالية أحد أكثر الموضوعات الفنية ثراءً بالأفكار والصور والمعاني التي جسدت ليس حلول للظلام، بل فضاءٌ جمالي يختزن الغموض، التأمل، والبحث عن الضوء وسط العتمة.

انموذج العينة(٣)

اسم العينة : منتصف الليل الممطر .

اسم الفنان : تشايلد هاسام.

الخامة : الوان زيتية على كانفاس .

القياس : ٤٦,٤ × ٥٤سم .

تاريخ الانجاز : ١٨٩٠م.

العائدية: متحف الفنون الجميلة, الولايات المتحدة الامريكية.

يمثل الخطاب الجمالي (منتصف الليل الممطر) مشهد ليلي غارق في الغنائية البصرية، حيث تتمظهر ملامح البعد الجمالي في رسومات الحداثة بكل تعقيداته وتحوّلاته حيث وظف ومسك الفنان لحظة من الزمن عابرة من خلال تجسيد احد ملامح المدينة جاعلا من مفردة العربة ذات اللون الداكن وسط مساحة من اللون البنفسجي وضبابياته وسط منظور لوني بضربات فرشاة سريعة آنية ومتدفقة مع جماليات المطر الممتزج مع الجو العام الغاطس ليلاً في السطح التصويري. هيمن اللون البنفسجي على معظم المنجز الابداعي (منتصف الليل الممطر) لتتقاطع عناصر الحداثة مع تقنيات الانطباعية، فاصبحت المدينة ليلاً ليست مجرد خلفية تصويرية، بل بطلاً درامياً يتفاعل مع الضوء والمطر والحركة, إذ استخدام الفنان الألوان الباردة كالأزرق والبنفسجي كي يضفي على المشهد الليلي طابعاً تأملياً، معززاً من الإحساس بالهدوء الداخلي الذي يتناقض مع ديناميكية العربة المتحركة باتجاه عمق العمل الفني, إذ

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

ان هذا التوتر بين السكون والحركة، بين الضوء والظل، هو ما يمنح (منتصف الليل الممطر) عمقها الجمالي ويجعلها تتحدث بلغة الليل التي لا تُقال بل تُحس جماليا بحيث ان الانعكاسات للضوء على الأرض المبللة ليست مجرد تقنية تصويرية، بل هي استعارة بصرية للذاكرة الحضرية، حيث تتداخل الصور والمعاني والافكار وتتشظى، كما لو أن المدينة تستعيد ماضيها عبر مرايا الماء فالضوء هنا لا يُستخدم كعنصر للإضاءة فقط، بل تحول إلى أداة تشكيل فني . ان الرسام الحداثوي خلق سطحا تصويرياً محدداً المساحات اللونية المختلفة ببريقها وتألقها ووهجها, مانحاً الأشياء والعناصر والمفردات حضوراً غامضاً يليق بجماليات المشهد الليلي فالمصابيح لا تضيء بقدر ما تهمس لونيا، والعربة لا تندفع بقدر ما تنساب جماليا، والعمارة لا تُرسم بوضوح بل تُستشعر كطيفٍ بعيد متماهياً في السطح التصويري, إذ جاء هذا متماشياً مع ما قيل في المؤشرات من ان المشهد الليلي تحوّل من كونه خلفية طبيعية إلى فضاء رمزي وفلسفي، يعكس تطور الفكر الجمالي عبر التيارات الفنية الحديثة فالليل لم يعد مجرد زمن، بل أصبح لغة بصرية تتغير مع تغير أدوات الفنان ورؤيته للعالم.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات

أولاً: النتائج: توصل الباحث إلى جملة من النتائج استناداً إلى ما تقدم من تحليل العينة فضلاً عما جاء به الإطار النظري، تحقيقاً لهدف البحث وهي معروضة على الوجه الآتي:

١. تجسد في المنجز الابداعي للفنان الحداثوي تصوير المشهد ليلي، من خلال تجربته الحسية والفكرية التي تجاوزت حدود المشاهدة العيانيه لتلامس أعماق الشعور الانساني, إذ اختار الفنان لحظة ليلية لا تخلو من الضوء، بل تتوهج بالنجوم وبانعكاسات المصابيح الصناعية المشعة والمنعكسة على السطح التصويري (الماء)، وكأن الليل ذاته يرفض أن يكون مظلمًا، مصراً على أن يكون خطابا جماليا وفنيا . كما في الانموذج الاول من العينة(١).

٢. ان الانعكاسات للضوء وبريقه على السطح التصويري ليس مجرد تقنية تصويرية، بل هو استعارة بصرية للذاكرة الحضرية، حيث تتداخل الصور والمعاني والافكار وتتشظى جمالياً، كما لو أن المدينة تستعيد ماضيها عبر مرايا الالوان المتضادة والمنسجمة و المتناغمة في الوقت ذاته, فالضوء هنا لا يُستخدم كعنصر للإضاءة فقط، بل تحول إلى أداة تشكيل فني كما في الانموذج من العينة(٣,٢).

٣. ان المشهد الليلي في الخطاب الجمالي الحداثوي لا يُقدَّم كخلفية زمنية معينة ومحددة بالذات، بل كحالة وجودية، تتداخل فيها مجموعة من العناصر المتنوعة والمختلفة جماليا وفنيا كالضوء والظل، المطر والانعكاس، الحركة والهدوء، لتنتج فضاءً بصرياً مشحوناً بالدلالات الجمالية كما في اغلب نماذج العينة.

٤. ان التلاعب اللوني الجمالي بالضوء وفق تقنية رسومات الحداثة(الانطباعية) عكس التحول الفني في فهم الرسام الحداثوي للمشهد الليلي، إذ لم يعد الليل فضاءً مظلماً يُخفي الأشياء، بل أصبح مساحة جمالية للكشف والتأمل، ولإظهار جماليات المدينة التي لا تتمظهر إلا حين يغادر النهار وسط زحمة المدينة الباريسية ليلا كما في الانموذج من العينة(٣,٢).

٥. ان عنصر الحركة في المشهد الليلي، تَمثَّلَ جمالياً عبر الاشكال والمفردات المختلفة تشكيليا كالسيارات والمارة، والعمارات السكنية والعربات والشخوص الآدمية فضلا على التقنية التي لا تُرسم بتفاصيل دقيقة، بل استحضرت عبر ضربات الفرشاة السريعة الآنية، مما منح المشهد الليلي طاقة داخلية ومعززاً من الإحساس بالزمن المتدفق, كما في الانموذج من العينة(٣,٢).

٦. أن رسومات الحداثة تجاوزت فكرة التمثيل الواقعي، إذ بدأ يُعلي من شأن الانطباع واللحظة العابرة، ليُحول المشهد الليلي إلى تجربة شعورية أكثر منها بصرية , فالمدينة التي استقرت على السطح التصويري لا تُرسم، بل تُستشعر، وتُعاش، وتُحلم جماليا وفنيا كما في اغلب نماذج العينة .

ثانيا: الاستنتاجات: في ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث استنتج جملة من النقاط وهي كالآتي:

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ١٨٥ - ٢٠٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

١. أن المشهد الليلي في رسومات الحداثة اعاد صياغة العلاقة بين الفرد والجماعة عبر استراتيجية التعتيم البصري، إذ تتوارى الحشود الآدمية خلف ضربات الفرشاة السريعة والآنية والغير محددة، لتتحول من عناصر سردية إلى ظلال متلقية، صامتة وغامضة, إذ ان هذا التعتيم لا يُقصي الجماعة، بل يُعيد تموضعها في فضاء التأمل، ويمنح الشخصية المركزية حضوراً مضاعفاً، في حين يُضفي على المشهد الليلي طابعاً حلمياً متسللاً إلى الوعي كما تتسلل رؤى الليل، دون مقدمات أو وضوح، مما يُكرّس البعد الجمالي كحالة إدراكية تتجاوز المرئي نحو الإيحائي والرمزي.

٢. إن التلاعب اللوني بالضوء وفق تقنيات رسومات الحداثة، ولا سيما الانطباعية، يكشف عن تحوّل جوهري في رؤية الفنان الحداثوي للمشهد الليلي, فالليل لم يعد يُفهم باعتباره فضاءً مظلماً يطمس الملامح العامة ويُخفي التفاصيل، بل صار مجالاً جمالياً وفنيا مفتوحاً للكشف والتأمل، فيتحول الظلام إلى وسيط بصري يتيح اظهار ما لا يُرى في وضح النهار, بحيث ان هذا التحول الجمالي يعكس وعياً جديداً لمفهوم المدينة ذات البعد الجمالي الحداثوي، التي لا تُظهر جمالياتها الحقيقية إلا حين يغادرها ضوء النهار وتبدأ الأضواء الاصطناعية في إعادة تشكيل الفضاء الحضري.

٣. إن المنجز الإبداعي للفنان الحداثوي من خلال تصويره للمشهد الليلي عكس تحوّلاً عميقاً في طبيعة الرؤية الفنية، فلم يعد الليل مجرد إطار زماني غارق في العتمة، بل أصبح فضاءً جمالياً يتجاوز حدود المشاهدة العيانيه ليغوص في أعماق التجربة الإنسانية, فالفنان عبر حساسيته البصرية والفكرية، اختار لحظة ليلية مشبعة بالضوء، تتوهج بالنجوم وتزداد إشراقاً بانعكاسات المصابيح الصناعية على سطح الماء، ليحوّل الليل إلى مسرح بصري نابض بالحياة, بحيث ان هذا التوظيف الجمالي للضوء في قلب العتمة يكشف عن إرادة فنية واعية، إذ يبدو الليل وكأنه يرفض أن يُختزل في الظلام، مُصراً على أن يكون خطاباً جمالياً وفنياً قائماً بذاته.

ثالثاً: التوصيات: في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج واستنتاجات واستكمالاً للفائدة المرجوة منه يوصي الباحث بما يأتي:

١. توجيه المشاريع في الدراسات العليا إلى دراسة المفاهيم الجمالية للفن الحديث لتقصي ما هو مطروح من مفاهيم في الظاهرة الجمالية والفنية الحداثوية.

٢. تكثيف المحاضرات في مجال رسومات الحداثة وان يديرها فنانون تشكيليون مختصون للتعريف برسومات الحداثة وتياراته وحركاته المختلفة.

رابعاً: المقترحات: استكمالاً لمتطلبات البحث ولتحقيق الفائدة يقترح الباحث إجراء البحوث الاتية:

١. البعد الجمالي للمشهد الليلي في رسوم ما بعد الحداثة .

٢. تمثلات المشهد الليلي في رسومات التعبيريين .

المصادر :

القرآن الكريم.

١.آلان باونيس. (١٩٩٠).*الفن الأوربي الحديث* (فخري خليل، مترجم). دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، العراق .

٢.أمهز، محمود. (٢٠٠٩) .*التيارات الفنية المعاصرة*(ط٢). شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.

٣ .ابن منظور، جمال الدين الأنصاري .*لسان العرب* (ج١٣). الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر.

٤. .برادبري، مالكم وآخرون. (١٩٨٧).*الحداثة* (مؤيد حسن فوزي، مترجم). دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، العراق .

٥.جميل صليبا. (١٩٧٣). *المعجم الفلسفي* (ج١). دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان

٦.جان ليماري. (١٩٨٧).*الانطباعية* (فخري خليل، مترجم). دار المأمون، بغداد، العراق .

٧.ديفيد هارفي. (٢٠٠٥). *حالة ما بعد الحداثة*,(محمد شيا، مترجم، ط١). المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.

٨ .الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٩٨٣). .*مختار الصحاح* .دار الرسالة، الكويت.

٩.رولاند ســتروجيرج. (١٩٩٤).*تاريخ الفكر الأوربي الحديث* (أحمد الشــيباني، مترجم، ط٣). دار القارئ العربي، القاهرة، مصر

١٠.سعيد علوش. (١٩٨٥). .*معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة* (ط٥). دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

١١.عباس، إحسان. (١٩٩٨) .*اتجاهات الشعر العربي المعاصر* .عالم المعرفة، الكويت .

١٢.عبد النبي، محمد. (٢٠١٧). *الحكاية وما فيها* (ط١). مؤسسة هنداوي، لندن، المملكة المتحدة .

١٣.عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨). .*معجم اللغة العربية المعاصرة* (ج١، ط١). عالم الكتب، القاهرة

١٤ مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (١٩٧٢).*المعجم الوسيط* (ج٢، باب الميم). دار الفكر، بيروت، لبنان .

١٥.محمد براده. (١٩٨٤). "الحداثة في اللغة والآداب .*مجلة فصول*، العدد (٣). الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

١٦.مساعديه، توفيق. (٢٠٠٥). "المشهد في النص الشعري: من الحضور إلى التشكل الذهني ."*مجلة الموقف الأدبي*، العدد (٤٠٨). دمشق.

١٧. شيس، جميلة. (٢٠١٦). تجليات الليل في الشعر العربي المعاصر .*مقاربات*،٤(٤), ٤٤٥-٤٣٤ جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر .

١٨.ويليم بنتون. (٢٠٠٠).*الجمالية*, (ثامر مهدي، مترجم). دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق .

١٩.هربرت ريد. (١٩٧٥) .*الفن اليوم* (فارس مهدي، مترجم). دار القلم، بيروت، لبنان .

٢٠.هربرت ريد. *الموجز في تاريخ الرسم الحديث* (لمعان البكري، مترجم، ط١). دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.

٢١. هيغل. (١٩٧٨).*المدخل إلى علم الجمال* (ج١، ط١). دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

1. بدون تاريخ https://asjp.cerist.dz/en/article/43594.

2. The Metropolitan Museum of Art. (بدون تاريخ). *James McNeill Whistler (1834–1903)*. https://www.metmuseum.org/essays/james-mcneill-whistler-1834-1903

3. Museum of Modern Art (MoMA). (بدون تاريخ). *Die Brücke (The Bridge)*. https://www.moma.org/collection/terms/die-brucke-the-bridge

-The Holy Qur'an. (n.d.). *Al-Qur'an al-Kareem*

1. Abbas, I. (1998). *Trends in contemporary Arabic poetry*. World of Knowledge, Kuwait.

2Abdel Nabi, M. (2017). *The story and what it contains* (1st ed.). Hindawi Foundation, London, United Kingdom.

3Alloush, S. (1985). *Dictionary of contemporary literary terms* (5th ed.). Lebanese Book House, Beirut, Lebanon.

4.Amhaz, M. (2009). *Contemporary artistic currents* (2nd ed.). Publishing and Distribution Company, Beirut, Lebanon.

5.Arabic Language Academy in Cairo. (1972). *Intermediate dictionary* (Vol. 2, letter M). Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon.

6.Baradah, M. (1984). Modernity in language and literature. *Fusool Journal*, (3). Egyptian General Book Organization, Cairo, Egypt.

7.Benton, W. (2000). *Aesthetics* (Thamer Mahdi, Trans.). General Cultural Affairs House, Baghdad, Iraq.

8.Bowness, A. (1990). *Modern European art* (Fakhri Khalil, Trans.). Dar Al-Ma'moon for Translation and Publishing, Baghdad, Iraq.

9.Bradbury, M., & others. (1987). *Modernity* (Muayyad Hassan Fawzi, Trans.). Dar Al-Ma'moon for Translation and Publishing, Baghdad, Iraq.

10. Harvey, D. (2005). *The condition of postmodernity* (Mohammad Shia, Trans., 1st ed.). Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon

11.Hegel, G. W. F. (1978). *Introduction to aesthetics* (Vol. 1, 1st ed.). Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, Lebanon.

12. Ibn Manzur, Jamal Al-Din Al-Ansari. *Lisan Al-Arab* (Vol. 13). Egyptian House for Authorship and Translation, Cairo, Egypt.

13.Lemarie, J. (1987). *Impressionism* (Fakhri Khalil, Trans.). Dar Al-Ma'moon, Baghdad, Iraq.

14. Massadiyah, T. (2005). The scene in the poetic text: From presence to mental formation. *Al-Mawqif Al-Adabi Journal*, (408). Damascus.

15.Razi, M. ibn Abi Bakr. (1983). *Mukhtar Al-Sihah*. Dar Al-Risalah, Kuwait.

16.Read, H. (1975). *Art today* (Faris Mahdi, Trans.). Dar Al-Qalam, Beirut, Lebanon.

17. Read, H. *A concise history of modern painting* (Lamaan Al-Bakri, Trans., 1st ed.). General Cultural Affairs House, Baghdad, Iraq.

18. Saliba, J. (1973). *Philosophical dictionary* (Vol. 1). Lebanese Book House, Beirut, Lebanon.

19. Shis, J. (2016). Manifestations of night in contemporary Arabic poetry. *Mouqarabat*, 4(4), 434–445. Ibn Khaldoun University, Tiaret, Algeria.

20. Strojberg, R. (1994). *History of modern European thought* (Ahmad Al-Shaybani, Trans., 3rd ed.). Arab Reader House, Cairo, Egypt.